DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts96/63-80

تمظهرات العزلة الاجتماعية في المسرح المعاصر- دراسة سوسيوجمالية

صميم حسب الله يحيى [1]
نورس عادل هادي[2]

مجلة الأكاديمي-العدد 96-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229
تاريخ استلام البحث 2020/5/10 ، تاريخ قبول النشر 2020/6/14 ، تاريخ النشر 2020/6/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

تعرض البحث إلى مفهوم العزلة الاجتماعية عن طريق تمظهرات ذلك المفهوم وإشتغالاته ضمن فضاء العرض المسرحي ، وتنوع التجارب الإخراجية التي أفاد الحقل المسرحي منها ، بوصفها معطيات معاصرة أسهمت في إنتاج خطاب مسرحي يشتبك مع مستويات متنوعة ومختلفة شكلا ومضموناً، وقد تكشف ذلك عبر فصول البحث التي تضمنت ، الفصل الأول (الإطار المنهجي) ، الفصل الثاني (الإطار النظري) والذي إشتمل على المبحث الأول (تشكلات العزلة الاجتماعية) ، المبحث الثاني (العزلة الاجتماعية في المسرح العالمي) ، وأسفر عن مؤشرات منها :

1- افرزت ما بعد الحداثة مقاربات فكرية افضت إلى التشكيك بالثوابت الاجتماعية والتي بدت مناقضة لما افرزته الحرب العالمية الثانية، الامر الذي دفع بالمخرج (انتونان ارتو) الى خلخلة الشكل المسرحي.

2- حققت الكنيسة تحولات رئيسة في شكل ومضمون فن المسرح عبر نقله من فضاءه الاجتماعي الذي يعتمد الفرجة إلى فن منعزل إجتماعياً.

وقد جاء الفصل الثالث متمثلاً بإجراءات البحث ، الذي إختار الباحثان فيه مسرحية (فلانة) بوصفها إنموذجاً للبحث ، وصولا إلى الفصل الرابع وفيه النتائج والإستنتاجات ، والمصادر والمراجع و ملخص البحث باللغة الإنكليزية.

الكلمات المفتاحية : (التمظهرات ، العزلة الاجتماعية)

[1] كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد، Samem.hassab@yahoo.com .
[2] كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد، Nawrasadel16@yahoo.com.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث والحاجة إليه:

تسارعت خطى الثقافة في إنتاج خطاب عصري بما يتوافق مع أبرز الطروحات المعرفية التي أسهمت النظم العالمية في تكوينها بما في ذلك المضامين التي تم التعاطي معها ضمن مقاربات عولمة الفكر الإنساني على وفق معطيات حياتية جديدة، دفعت بالمجتمعات الخاضعة إلى سطوتها للبحث عن بدائل (تكنو ثقافية) للوصول إلى صيغ وأشكال مغايرة عن تلك النظم التي كانت سائدة في الثقافة .

ولم يكن فن المسرح بمعزل عن هيمنة تلك النظم العولمية التي إستطاعت عن طريق مجساتها المتنوعة التي توافرت بعض أشكالها في(الشبكة العنكبوتية) وأدت إلى تحويل العلاقة بين المسرح بوصفه فن إجتماعي قائم على التواصل بين الأفراد والجماعات الإنسانية، سيما وأنه قد ولد من رحم المجتمع منذ نشأته الأولى في بلاد الإغريق، ليتحول بمرور الزمن إلى فن يعاني اعراض العزلة بوصفها خطاباً معاصراً يسهم في إذكاء ظاهرة الإنحسار الثقافي؛ سعياً وراء تحقيق فكرة العولمة الثقافية التي تحولت الثقافة فيها إلى سلعة تستطيع عن طريقها تمرير منتجاتها السياسية والثقافية وعلى وفق تلك المعطيات التي صار المسرح معها يقف بمعزل عن الجمهور، فإن ولادة الإنفصال جاءت إبتداءا عبر تطوير النظم التكنولوجية التي إكتسبت مسميات عدة تأتي في طليعتها (وسائل التواصل الإجتماعي) التي أسهمت بتعضيد بوادر العزلة الاجتماعية والتي يعود الفضل إليها في تقويض العلاقات الاجتماعية المتعارف عليها، الأمر الذي بات من الممكن أن نطلق عليها (وسائل العزلة الإجتماعية).. وهو الأمر الذي دفع الباحثان إلى صياغة عنوان بحثهما على النحو التالي: **(تمظهرات العزلة الاجتماعية في المسرح المعاصر)**

ثانيا: أهمية البحث:

تعود اهمية البحث إلى المشتغلين في الحقول المعرفية ،لاسيما الحقل المسرحي عن طريق الكشف عن تمظهرات (العزلة الإجتماعية) في المسرح المعاصر، كذلك يمكن أن يفيد الباحثين والمشتغلين في الدراسات النفسية والإجتماعية ، كما أن البحث يمكن ان يشكل إغناءة نظرية تسهم في خلق مقاربات فكرية وجمالية بين فن المسرح والعلوم الإنسانية المجاورة.

ثالثاً: هدف البحث:

التعرف إلى : تمظهرات العزلة الإجتماعية في المسرح المعاصر.

رابعاً : حدود البحث: ويتحدد البحث في دراسة العروض المسرحية المقدمة على مسارح بغداد والتي تمثلت فيها (العزلة الاجتماعية) ، وقد إتخذ الباحثان مسرحية (فلانة) إنموذجاً للبحث.

خامساً : تحديد المصطلحات

1- **التمظهرات :**

-عرفها (السلامي) : " هي كل مايدرك ويشعر به من احداث ووقائع ثقافية عامة ومنجزة بصرياً وشعورياً عن طريق التجربة والملاحظة وعبر التطبيق العملي المعبر عنه في تشكيلات النص المسرحي"(Al-Salami ، Al-Tai ، 2018، p1334) .

- والتمظهرات هي "" فعل الشيء المعروض للبصر أو المعروض امام الجمهور، وكل الظاهر لأي شيء، لذلك تتمثل بكونها الشيء المستلم بصرياً وذهنياً، والذي يحدد عمليات الانعكاس للظواهر وصفاتها الشكلية " (Bahil ، 2009، p170) .

التعريف الإجرائي:

- احداث ووقائع ثقافية تسهم في إنتاج الصورة وإنعكاسها بصرياً وذهنياً في الخطاب المسرحي.

2- العزلة الاجتماعية (Social Isolation)

- تم تعريفها في الموسوعة البريطانية على أنها: " الفقر إلى المشاركة مع الآخرين والإحساس بالرفض في العلاقات الإجتماعية، ويظهر ذلك بين اعضاء الجماعات كالأقليات والجماعات التي تتميز عنصرياً وفقاً لعوامل معينة كالدين والسلالات والطبقات الإجتماعية"
(, vo1,3,no 6,p,514 (1973 ,Britannic Benton)

- وقد عرفها (احمد خيري حافظ) : "مظهر من مظاهر الإغتراب تتمثل في تجنب الإتصال بالآخرين والبعد عن المشاركة في أي أنشطة إجتماعية نتيجة الشعور بالغربة بين الآخرين" (Hafez ، 1980، p119) .

التعريف الإجرائي:

ويعرفها الباحثان بوصفها:

سلوك إقصائي تتخذه فئات اجتماعية تمتلك القوة والقدرة في السيطرة على الجماعات التي تختلف معها في (اللغة ،الدين، العرق، اللون، الطبقة الاجتماعية) وتدفع بها إلى الاغتراب والانكفاء القسري على نفسها وعدم التواصل مع الأخرين.

الفصل الثاني :الاطار النظري

المبحث الأول: تشكلات العزلة الإجتماعية

تنتمي العزلة الإجتماعية في بعض مرجعياتها إلى الخوف ، ذلك أن شعور الفرد/الجماعة بالخوف يدفع بها إلى إختيار الإبتعاد عن المجتمع ، وقد لاتبدو هذه الفكرة حديثة التداول ، ويعود ذلك إلى الإنموذج الذي صدره (كولومبوس) حين جاء مكتشفاً للقارة الأمريكية والذي مثّل إعادة انتاج لشكل الخوف القادم والذي يختلف على نحو كبير عن تصورات ذلك الإنسان الذي ولد وتشكلت معارفه وأسس حضارة في تلك القارة التي نظر إليها (كولومبوس) بعيون المكتشف ، وهي نظرة تتقاطع مع نظرة الاخر الذي ينظر إليها بوصفها وطناً أبدياً ، إذ تتقاطع نظرة (المكتشف/ المحتل) الذي يسعى إلى تأسيس حضارة جديدة ، ونظرة الآخر الذي بدأ يشعر بالخوف من سلطة قادمة لطمس حضارته التي تأسست على أرض تحكمها عادات وتقاليد إجتماعية ،في حين تبدو للآخر مجهولة ويطمح إلى إكتشافها عن طريق" الإستملاك على صعيدي الإقتصاد والثقافة بإزاحة الآخر وإبادته، حتى أن السكان الأصليين أصبحوا أقلية وغرباء في أوطانهم، فاللغة بإستخداماتها الشائعة تلعب دورها في تطبيع هذا الغزو الإستيطاني والانتهاك الثقافي للآخر"(Todorov، 1992، p 2) .

وقد دفعت تلك الفكرة الجماعات المستوطِنة في القارة الامريكية المكتشَفة إلى النكوص وإتخاذ العزلة إختياراً قسرياً ، وبذلك نكون امام واحد من تشكلات العزلة الإجتماعية على نحو لا تكون فيه العزلة خياراً فردياً كما تذهب إليه بعض طروحات علم النفس الإجتماعي ، كما أن العزلة التي إختارها (الهنود الحمر) لم تكن حالة نادرة الحدوث في الصراعات التي دفعت بالمجتمعات التي تسعى إلى فرض سيطرتها على مجتمعات أخرى إلى "خلق علاقات قوة غير متكافئة تقوم على تلك التقابلات الثنائية من قبيل (نحن وهم) و (العالم الأول والعالم الثالث) و(الأبيض والأسود)و(المستعمِر coloniser و المستعمَر colonised" (Gilbert ، Tompkins ، 1998،4 p)، لتكون حالة العزلة أمراً مفروضاً، ويرى الباحثان أن فكرة العزلة الإجتماعية ترتبط بفكرة الهيمنة على الآخر ومحاولة إزاحته عن مكتسباته الإجتماعية ، الأمر الذي أشاع مفهوم السيطرة على الآخر وفرض إرادة القوة التي أصبحت فيها المجتمعات القوية قادرة على فرض سيطرتها على المجتمعات الضعيفة ، وقد ادى ذلك إلى حدوث التصدع في بنية الحضارة الإنسانية والعودة إلى الشكل القديم للصراع على وفق مبدأ القوة في مرحلة سابقة على تأسيس مفهوم المجتمعات القبلية التي إعتقد الإنسان الحداثي إنه قد تجاوزها ، إلا ان ذلك التصدع لم يكن حالة فردية عارضة بقدر ما هو علامة على بداية لتصدع الحداثة ومقترحاتها العقلية التي بدأت بالإنهيار مع بداية مرحلة الحروب العالمية التي كان لها عظيم الأثر في إحداث تغييرات جذرية في بنية السلوك الإنساني ،كما أشار إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي (ليوتار) في معرض حديثه عن أسباب إنهيار الحداثة الغربية والذي إرتبط على نحو أساس بالتحول في "معالم المرحلة الإنسانية ، وسقوط النظرية الكبرى وعجزها عن قراءة العالم، ويقصد بها أساساً قراءة الأنساق الفكرية المغلقة والتي تتسم بالجمود وتزعم قدرتها على التفسير الكلي للمجتمع"(Jameson ،2000،p8)، وقد أفرز ذلك الإنهيار المعرفي أشكالاً متنوعة من العزلة الإجتماعية القسرية التي تعود أسبابها إلى الإختلاف مع الآخر في (الدين ، العِرق ، أو الطبقة الإجتماعية ، أو لون البشرة.. وغيرها) وهي مسميات فرضتها السلطات المهيمنة ودفعت بمجتمعات بإكملها إلى إختيار العزلة عن المجتمعات (الحداثية) التي لا يبدو أن العقل الذي تأسست عليه فلسفتها ومرجعياتها المعرفية في رحلة صراعها التنويري مع سلطة الكنيسة ومحاولة الخلاص من هيمنتها على المجتمع الذي فرضت عليه شكلاً آخر من أشكال العزلة الأجتماعية تحت مسمى (المقدس الديني) الذي عملت الكنيسة على تصديره من أجل مواجهة (المدنس الإجتماعي)؛ كل ذلك الصراع بين الميتافيزيقيا الدينية والعقل الحداثي الذي إنتهى بإنتصار الحداثة ومشروعها التنويري الداعي لسلطة العقل والمتضمن طروحات فلاسفة التنوير الذين باشروا في تصدير افكارهم الفلسفية الداعية إلى تبني خطاب العقل، كما ذهب (ديكارت) في تحديد مفهوم الانا وعلاقتها بالآخر "أنا افكر إذن انا موجود"(Rosenthal، Yudin، 1981، p210) ، وهي واحدة من المقولات التي تمثل منطلق الحداثة الغربية التي وقفت على انقاض التراث الديني، ودفعت بإتجاه صريروة جديدة للعقل الحداثي الذي كان يسعى إلى ردم الهوة وتفعيل الحوار العقلاني بعيداً عن ثقافة العزلة الإجتماعية التي صارت الكنيسة واحدة من ضحاياها بعد أن تم الدفع بها إلى هذا الإختيار القسري، لتنتهي إلى التكيف معها والعمل على بلورتها في صيغة (دولة الفاتيكان الدينية) ، والتي بدا ان فكر الحداثة قد تجاوزها وأعاد

الحياة الإجتماعية إلى طبيعتها ، إلا ان تلك الفجوة المعرفية كانت قد تغلغلت في بنية المجتمع وتحولت إلى مضادات سلوكية يلجأ افراد المجتمع إليها في حال تعرضهم إلى صدمات إجتماعية تعيد إلى الذاكرة أسباب العزلة الإجتماعية ، التي صار الفرد الإجتماعي يحتفظ بقدرته على ممارستها سواء على نحو جماعي إذا ماتعرضت الجماعة إلى هجوم من المختلفين عنهم في (الدين ، والعِرق ، واللون ..وغيرها) ، وبذلك صارت العزلة الإجتماعية جزءاً من السلوك الإنساني يركن إليها في حالات التصدع الإجتماعي، فنراها تعود إلى التشكل بعد الإهتزازات والإنهيارات القيمية التي أحدثتها الحروب ، والتي دفعت بالإنسان الى التشكيك بكل طروحات الحداثة ، الأمر الذي إتخذت فيه العزلة الإجتماعية صيغة جديدة ومقاربة لفعل الإغتراب الإجتماعي، ويعود ذلك إلى ان الإنسان بوصفه كائناً إجتماعياً ماعاد قادراً على التواصل مع مقترحات (العقل) الحداثي، الذي تأسس ليكون بديلاً عن الميتافيزيقيا وماتحمله من غيبيات كان الإنسان يركن إليها في ازمنة التصدع الكبرى، مستتراً و خاضعاً لما تمتلكه السلطة الغيبية من قدرات خارقة على مواجهة الإنهيارات الإجتماعية، وبعكس ذلك فإن العقل الحداثي لم يتمكن من إيجاد البديل الذي يدفع بالإنسان إلى الشعور بالطمانينة ،بل ظل عاجزاً عن مواجهة السلوك العدائي والوحشي الذي أفرزته الحرب ، الإمر الذي دفع بالإنسان إلى البحث عن صيغ معرفية جديدة تسهم في إنهاء حالة الإغتراب الناتجة عن العزلة الإجتماعية ، فما كان منه إلا ان يعمل على إنتاج شكل آخر للعلاقة بين الإنسان (الحداثي) الذي وقف عاجزاً أمام قدرة الإنسان على القتل والتوحش عن طريق البحث عن أنسان (مابعد حداثي) من اجل معالجة الخروقات المعرفية التي جاءت نتيجة لمركزية العقل الحداثي بوصفه المنطلق الأساس في تشكيل البنية الإجتماعية، وبذلك بدأ العمل على إيجاد صيغ معرفية تدعو إلى تهشيم الأفكار الحداثية ومركزيتها عن طريق تبني فكرة التشكيك بالقيم الإجتماعية التي ظلت قارة في عهد الحداثة، والعمل على إزاحتها لعدم قدرة الإنسان على التواصل معها لما أحدثته من فجوة اجتماعية ، فضلا عن ذلك فقد لجأ الإنسان إلى البحث عن مستويات معرفية تسهم ردم الهوة التي أنتجتها الحداثة ومحاولة تفكيك العزلة الإجتماعية ، التي إتخذت شكلاً مغايراً في طروحات مابعد البنيوية ، حيث جاءت مفاهيم الفيلسوف الفرنسي (ميشيل فوكو) في إنتاج معنى آخر (للعزل والعزلة) التي يرى الباحثان إنها تحولت إلى مرحلة (مابعد العزلة الإجتماعية) ،فإذا كان " التخلص من المجانين والإبحار بهم إلى أماكن بعيدة عن مراكز المدن الرئيسية،واقع تأريخي لايمكن إنكاره"(Foucault ،2006، p12) ، فإن السلطة ظلت تعمل على عزل المجتمعات على أسس مختلفة ، إتجهت إلى التعاطي مع كل مجتمع ومحاولة تفكيكه بما ينسجم مع خطاب السلطة حتى تحول المجتمع نفسه إلى مجتمعات صغيرة مفككة اكتسبت كل منها خصوصية داخل المجتمع ، فضلا عن ذلك فإن السلطة بحسب (فوكو) قد عملت على إنتاج تقسيمات دلالية للأفراد داخل المجتمع يتم فيها إزاحة مجموعة من الأفراد تحت مسمى (المريض / السجين) والعمل على عزلهم عن المجتمع (العاقل) من أجل فرض السيطرة عليهم عن طريق الحجر الجماعي على وفق نظام " البانوبتيكون panopticom الذي إخترعه جيريمي باتنام وهو النموذج المفضل لشكل التصميم المعماري للمدارس والمستشفيات و السجون ، والثكنات العسكرية ، يستطيع المراقب أو الناظر من البرج أن يرى بسهولة كل حركة في الغرف المقامة على شكل دائري"(Al-Saffar ، 2017، p12) ، والذي يتم فيه تحويل مفهوم (العزلة الإجتماعية) القسرية ، إلى

عزلة فردية داخل منظومة العزلة الإجتماعية الكبرى، التي تأسست داخل السجون ومستشفيات الأمراض النفسية ، لما يمكن أن يمثله كل من (المسجون / المريض) من خطر على (المجتمع العاقل) والذي إختارته السلطة ليكون مغايراً عن " المجتمع الإنضباطي ، وهو نظام إعتقال هائل الحجم ، ومركب ضخم يتألف من شتى أنواع الخطاب، والمعمار، وقواعد التحكم، والفروض العلمية ، والآثار الإجتماعية ، والأحلام اليوتوبية، وأخيرا برنامج تقويم العناصر غير الطبيعية"(Al-Saffar ، 2006 ،p98).

وقد أسهمت كل تلك الطروحات في إنتاج صيغ مغايرة للتفكير ومحاولة فهم الأسباب التي أدت إلى رضوخ الإنسان إلى العزلة الإجتماعية، والتي يؤكد الباحثان على انها لم تتشكل بوصفها عزلة فردية بقدر ما هي عزلة مجتمع عن مجتمعات اخرى، ويعود ذلك إلى عدم القدرة على التواصل بين تلك المجتمعات التي ادت إلى إحداث شكل من القطيعة المعرفية بين المجتمعات الإنسانية، الأمر الذي أدى إلى ضرورة إنتاج صيغ فكرية تدعو إلى مغادرة المضامين الفكرية الحداثية التي فرضت هيمنتها على المجتمع واحدثت القطيعة بين أفراده وإيجاد بدلائل موضوعية تسهم في إعادة المجتمع إلى التفاعل الإجتماعي عن طريق حرية التعبير عن الرأي والمعتقد والدين ، وهي مقاربات تحرض على التفكير الذي تتبناه المجتمعات المخلتفة من اجل السعي إلى تفكيك العزلة الإجتماعية التي سيطرت على الثقافة المجتمعية ، والتي كان لأفكار الحداثة المركزية دور فاعل في تشكيلها عن طريق إثارة مفاهيم (العرِق النبيل) والأنسان المتفوق ، ومقاربات (البطل الكوني – السوبر مان) وهي مفاهيم إكتسبت حضورها السلطوي وعززت من عمق الفجوة المعرفية داخل المجتمعات ، ودفعت بإتجاه شرعنة العزلة الإجتماعية تأسيساً على مفاهيم يراد بها إقصاء الأخر والحيلولة دون إنتاج متقدم للتفاعل الإجتماعي وتحقيق التنوع الحضاري داخل البنية الإجتماعية.

وقد توصل الباحثان إلى ضرورة التمييز بين العزلة الإجتماعية التي يراد بها إزاحة مجتمعات بأكملها وعلى نحو قسري يمارس ضدها من دون أن يكون لها الحرية في الرفض او المواجهة، وبين ما يطلق عليه (العزلة الإجتماعية) والتي يراد بها التعريف بحالة فردية يلجأ إليها الفرد في مواجهة الجماعة وعدم قدرته على التفاعل معها ضمن حدود البيئة الإجتماعية ذاتها ، وهذا النوع من العزلة يمكن أن يطلق عليه (العزلة عن المجتمع) وهو إختيار فردي مغاير تماماً إلى الفرض القسري الذي يقع على المجتمعات التي يراد لها العيش في عزلة إجتماعية أبدية قابعة تحت إرادة السلطات المهيمنة عليها.

المبحث الثاني: العزلة الاجتماعية في المسرح العالمي

اتخذت العزلة الاجتماعية مسارات مختلفة في المسرح العالمي، إرتبط بعضها بالمتغيرات الإجتماعية والدينية التي أسهمت بالإطاحة بالعلاقة الإجتماعية التي كان فن المسرح قد أسس لها في أزمنة سابقة مع الإغريق والرومان من بعدهم ، تلك العلاقة التي كان فن المسرح فيها شريكاً في صناعة الحياة داخل المدن بمعناها الحضاري ، والتي تعود إلى المرجعيات التي تشكّل على وفقها فن المسرح من حيث علاقته بالخرافات والأساطير المدونة من جهة والاحتفالات السنوية بأعياد الإله (ديونيسيوس) التي كانت تعد الشريك الاجتماعي الأكثر فاعلية في المدينة من جهة أخرى، وقد أسهم ذلك في تحول مفهوم الثقافة الاجتماعية وظهور فكرة البطل المنتصر عند الرومان وعلاقة ذلك التحول بنظرتهم إلى الفن المسرحي الذي إتخذ شكلاً مغايراً عن ذلك الذي كان عليه عند الإغريق ، وهو تحول في شكل العزلة الإجتماعية التي فرضها الرومان

على الإغريق بوصفهم خاسرين في الحرب ، الأمر الذي دفع بالرومان إلى إنتاج إشكال مغايرة في المسرح والعمل على بناء علاقة جديدة بين المسرح والمجتمع على نحو بدت مغايرة عن تلك التي تم تأسيسها عند الإغريق ، لاسيما ما يتعلق منها بمفهوم البطل الإغريقي وحضوره داخل المجتمع بوصفه إنموذجاً في الحياة الإجتماعية، وهو مفهوم تم الإطاحة به في المسرح الروماني الذي شهد تطوراً وتنوعاً على مستوى العرض المسرحي وجماليات المشهد البصري الذي تنوعت فيه فنون الفرجة المسرحية، وأفرزت أشكالاً فنية مثل (فنون السيرك البانتومايم،الكوميديا ديلارته) ، فضلا عن الكثير من المتغيرات في بنية العرض المسرحي والتي من بينها ، التعبير عن مشاهد العنف وتقديمها على خشبة المسرح ، بعد أن كانت هذه الظاهرة فعلاً محرماً عند الإغريق ، إلا أن عقلية البطل الروماني هي التي أسهمت في عزل الأفكار والمضامين الإغريقية عن العرض المسرحي الذي اختار التعبير عن تلك البطولات على نحو مغاير عن ما سبقه .

إلا أن سيطرة الكنيسة على الحياة الاجتماعية ، وإحكام قبضتها عن طريق السلطة الدينية، والتي بات فن المسرح فيها ينتمي إلى حضارة الرومان (الوثنية) والتي عملت الكنيسة على عزل مظاهرها الإجتماعية، الأمر الذي دفع بها إلى تقويض المسرح وعزله عن الحياة الاجتماعية لما يمتلكه من تأثير على السلوك الاجتماعي، الأمر الذي صارت معه حقبة (العصور الوسطى) من أكثر المراحل التاريخية تأثيراً في انحسار المسرح وتحقيق (العزلة الإجتماعية) القسرية التي فرضت على المجتمع والمسرح على حد سواء، وعلى الرغم من أن فكرة عزل المسرح عن الحياة في العصور الوسطى قد إستمرت زمناً طويلاً ، إلا ان حاجة الكنيسة إلى المسرح ومعرفتها بقدرته على التأثير الاجتماعي قد أسهمت بعودة المسرح عن طريق الكنيسة بعد أن وضعت قوانين تُفرض على شكل المسرح الذي تريد ، وبذلك فإن شكلاً آخر للعزلة تمثل في هذه المرحلة، وكان من تداعياته إنحسار المضامين النصية التي كانت حاضرة في المسرح الروماني ،التي كانت تستلهم أفكارها من الأساطير والطقوس (الوثنية) بحسب الكنيسة، ، وهيمنة النص الديني (الكتاب المقدس) الذي تشكل عن طريق البطل المقدس متمثلاً بـ (شخصية المسيح) ومعجزاته ومآثره، فضلا عن ذلك فإن القوانين التي فرضتها الكنيسة على المسرح والتي أفضت إلى أن يقدم العرض داخل الكنيسة، والتي أسهمت في بلورة الشكل الجديد للمعمار المسرحي الذي تمثل في (مسرح العلبة الإيطالية) الذي يعد أحد الأشكال المعمارية التي أسهمت في خلق صورة العزلة الإجتماعية داخل المسرح المغلق والمختلف عن شكل المسرح بصيغته الإحتفالية القديمة ، والذي كان متاحاً للجميع ، وبين شكل المسرح داخل العلبة الإيطالية الذي تم فيه فرض قوانين على الجمهور، فضلا عن ذلك فإن إقصاء العلاقة التشاركية التي كانت حاضرة في طقوس الإحتفالات قد أسهم في تكوين العلاقة الاحادية بين الجمهور والممثلين، بوصفها بديلاً فرضه شكل بناية المسرح الجديد ، الذي دفع بالمشتغلين فيه إلى فرض القوانين على الجمهور والتي رافقها توظيف التقنيات التي الملائمة لهذا الشكل المعماري، وصولا إلى خلق العزلة البصرية عن طريق فرض العتمة في صالة المتفرجين، والإبقاء على الإضاءة على خشبة المسرح والتي عمل المخرج والموسيقار الألماني (ريتشارد فاغنر) على تطبيقها في المسرح من أجل تركيز انتباه الجمهور إلى العرض المقدم على خشبة المسرح، وهي صيغة أخرى من صيغ العزلة التي تبلورت على نحو واضح مع تطور فكرة (الجدار الرابع) التي أسس لها المخرج الفرنسي (أندريه أنطوان) والتي اكدت فكرة عزل الجمهور عن خشبة المسرح وخلق مفهوم (الإيهام في

المسرح) الذي صار يقدم (شريحة من الحياة) بحسب طروحات (الطبيعية) ويرى الباحثان أن تقنيات العزلة الإجتماعية التي تم تطبيقها في المسرح يمكن ان تؤسس لشكل العزلة داخل المجتمع نفسه.

وقد أفاد المخرج الروسي (قسطنطين ستانسلافسكي) من أفكار (أندريه أنطوان) ، وبخاصة ما تعلق منها بـ (الأيهام ، الجدار الرابع) وإعتمدها في صياغة الكثير من خصائص (الطريقة) التي أبتدعها في المسرح ، ولاسيما اعتماده على فكرة (الإندماج) في التمثيل التي أسهمت على نحو أساس في تشكيل العرض المسرحي الحديث الذي يعتمد على علاقة الإنفصال عن الجمهور التي تأسست على وفق نظام العزل بين خشبة المسرح، وصالة العرض المسرحي.

كما ان التحولات التي أفرزتها الثورة الصناعية أسهمت في الكشف عن أساليب مغايرة في التعبير عن العزلة التي تكشفت في تجارب المخرج الروسي (فيسفولد مايرخولد) الذي أفاد من ثقافته الإشتراكية الرافضة لفكرة الهيمنة الطبقية، داعياً إلى مسرح يحاكي مشكلات الإنسان الإجتماعية ويعالج حالة الإغتراب التي أفرزتها البرجوزاية السوفيتية ،الأمر الذي دفع به إلى الإشتغال على فكرة عزل الحركات الزائدة عن حاجة الممثل ، مستفيداً من مفهوم (البايوميكانيك) الذي إرتبط بطبيعة الإنتاج الصناعي وعلاقة الإنسان بالآلة التي تحولت إلى شكل من أشكال الهيمنة الطبقية ودفعت بالفرد الإجتماعي إلى أن ينشغل بفكرة التفوق على الآلة ، وهو الأمر الذي دفع به إلى الإشتباك مع العزلة الإجتماعية التي دفعت بالإنسان / العامل إلى النكوص أمام هيمنة الآلة وسطوتها التقنية ، والتي أسهمت في عملية إختزال الزمن الذي تنبه إليه (مايرخولد) وعمل على تطبيقه على الممثلين، الأمر الذي أدى إلى إزاحة الكثير من الحركات والانفعالات التي تنتج عنها والتي بدا أن الممثل الذي ينتمي إلى الثقافة البرجوازية غير قادر على تجاوزها ، وهو الأمر الذي دفع (مايرخولد) إلى توظيف الآلة التي سببت العزلة الإجتماعية في تغيير نظام الأداء الذي يستند على مرجعيات طبقية ، ولم يركن (مايرخولد) إلى (البايوميكانيك) في فكرة الإشتباك مع العزلة الإجتماعية سعياً وراء الإطاحة بها، بل تجاوزها عن طريق التفاعل مع فكرة (النحت التركيبي) الذي أكد (مايرخولد) فيه على ضرورة " تقليص الديكور إلى الحد الادنى، وعلى كل جزء من اجزائه ان يكون حاسماً ورمزاً مهماً، وأن يستخدم بفاعلية في إخراج العمل على الخشبة ، عندها يصبح الديكور جزءاً من العلاقة بين شخصيات المسرحية"(Bliss Eaton ،1997، p80)، وهو أسلوب مغاير عن المنظر البرجوازي الذي كان سائداً في المسرح السوفيتي والذي تصدى فيه (مايرخولد) لمفهوم الكتلة الثابتة أو العازلة عن طريق إيجاد آليات مغايرة في تركيب وتفكيك القطع الديكورية التي تسهم في كسر العزلة التي بدت حاضرة في البناء الديكوري الذي يكشف عن المعنى الواقعي والطبقي للمنظر المسرحي.

وقد جذبت طروحات (مايرخولد) الرغبة في التغيير عند عدد من المخرجين الباحثين عن صيغ مختلفة للتعبير، والتي أدت بدورها إلى الكشف عن شكل آخر من العزلة التي تبلورت مع المخرج الإنكليزي (إدوارد جوردن كريج) الذي بدأت فكرة العزلة بينه وبين الممثل تتخذ مسارات مختلفة وصولاً إلى مرحلة القطيعة، ويعود ذلك إلى إحساس (جوردن كريج) بإغتراب المسرح عن المجتمع ، من وجهة نظر مستقبلية يشير فيها إلى أنه " يؤمن بالوقت الذي سنكون فيه قادرين على خلق أعمال فنية في المسرح دون إستخدام المسرحية المكتوبة ودون إستخدام الممثلين"(Babblet ، 2005،p177)، الأمر الذي صارت معه تقنيات الممثل غير

قادرة على التواصل مع الجمهور الذي سيطرت عليه العزلة الإجتماعية ، وهو ما دفع به إلى الإطاحة بالممثل الذي لم يعد يمتلك الادوات التعبيرية التي تتوافق مع مقترحات الحالة الإجتماعية ، وقد تبدت نتائج تلك القطيعة في محاولات (جوردن كريج) البحث عن بدائل تقنية تسهم في إعادة فكرة التواصل مع المجتمع الذي سيطرت عليه الطبقية التي تمثلت في نمط التمثيل الذي يعتمد على صيغة محددة من الاداء المسرحي، وهي صيغة لم تعد فاعلة مع الجمهور الذي تعصف به التحولات الإجتماعية والسياسة، وقد أسهم ذلك في توظيف(السوبرماريونيت) التي دفعت به إلى رفض الممثل/الطبقي الذي كان له دور في تعزيز فكرة العزلة الإجتماعية عند المتلقي.

ويرى الباحثان أن العزلة في المسرح الحديث قد إرتبطت على واضح بمفهوم التطور المعرفي والتقني على نحو أساس ، وبذلك يمكن ان تنتمي العزلة إلى قانون الإزاحة (بمعناها الإجتماعي) الذي ينتمي إلى مفهوم التطور الاجتماعي؛ إذ كشفت الحرب العالمية الثانية العديد من المشكلات الإجتماعية التي يعد مفهوم الطبقية التي تبلورت على نحو أساس داخل المؤسسة الإجتماعية من أبرزها، وبدا شكلها واضحاً في المسرح الذي تحول إلى صيغة جمالية تعبر عن ثقافة الطبقات الإجتماعية، الأمر الذي أسهم في عزل شرائح إجتماعية، لم تكن قادرة على التواصل مع هذا الإنموذج الذي صار عليه المسرح الأوروبي، إلا ان إنتهاء الحرب كشف عن حجم الخراب الذي أطاح بالمدينة وثقافتها ، الأمر الذي دفع بالمخرج الفرنسي (انطوان ارتو) إلى الإشتباك مع مفهوم العزلة الإجتماعية التي بدت ملامحها تتضح داخل المجتمع ، وكان من أبرز الأساليب التي إعتمدها في تحطيم تلك الثقافة هو العمل على إخراج المسرح من عزلته الكامنة خلف جدران العلبة الإيطالية ، وإعادته إلى جمهور الطبقات الفقيرة بوصفه فن إجتماعي يمكن التواصل معه في مختلف الاماكن العامة، مستفيداً ثقافة الشرق وأشكال الإحتفالات والطقوس التشاركية التي تمثلت بـ (الرقصات الباليزية)، التي يؤكد (أرتو) فيها على أن "كل شيء في هذا المسرح محسوب بدقة رائعة، لم يترك فيه شيء للصدفة أو المبادرة الشخصية، وهو نوع من الرقص الرسمي ، يرقصه ممثلون أولاً وقبل كل شيء"(Artaud ، 1973،p49).

ولم يكتف (أرتو) بذلك، بل ذهب باحثاً " عن لغة تقوم مقام اللغة الكلامية ، لغة يكمن غناها في تعددها وإختلافها ، لغة تتوزع بين الصرخة ، والنفثة، والحركة ،والهيروغليفية ، والكلمة ، والعلامة بشكل عام" (Karimi ،2014، 125-p124)، حيث يتم فيها إقصاء اللغة بمعناها الأدبي وإنتماءها إلى ثقافة (الطبقة/ العازلة) ، والعمل على إحلال لغة الجسد والأصوات والصرخات بوصفها بدائل تعبيرية تسهم في القضاء على العزلة الإجتماعية التي فرضتها الثقافة الأوروبية على المجتمع .

وقد احدثت طروحات (ارتو) خلخلة في بنية المسرح الأوروبي، لاسيما في تجارب المخرج الألماني (برتولد بريخت) في المسرح الملحمي ، والتي إعتمد في تأسيسها على الفلسفة الماركسية التي أسهمت في بلوره نظريته المسرحية التي تقوم على إعادة بناء العلاقة مع الجمهور عن طريق إزاحة مفاهيم (الإيهام ، والجدار الرابع)، والتي ظلت قارة ومهيمنة على المسرح الأوروبي، إبتداءا من طروحات الفلسفة الأرسطية التي تبنى فيها مفهوم (التطهير) الذي عمل فيه على إثارة عاطفتي الخوف والشفقة على البطل الدرامي والمجتمع على حد سواء من دون أن يكون للعقل البشري حضور، الأمر الذي دفع (بريخت) إيجاد النقيض المتمثل بإنتاج علاقات

عقلية تقوم على مبدأ التشاركية الإجتماعية ، مستفيداً هو الأخر من طروحات الفلسفة الماركسية حول (التغريب) الذي أسهم بالإطاحة بالإنموذج العاطفي وأحل الإنموذج العقلي بديلاً عنه ، وهو الأمر الذي دفع به إلى مغادرة المسرح بشكله (الطبقي/ التقليدي) وتقديم عروض مسرحية قريبة من أفراد المجتمع تسهم في إثارة ثقافة الجدل في العقل (البروليتاري)، والإطاحة بالعزلة الإجتماعية التي تأسست على نحو طبقي بين جدران المسرح الأوروبي.

لم يركن الخطاب المسرحي الأوروبي إلى طروحات (بريخت) طويلا ، ذلك أن حركة الزمن ومتغيرات الحياة الإجتماعية كشفت عن تحولات في صورة العرض المسرحي ، لاسيما بعد أن إجتاحت المسرح العديد من التيارات الفكرية والنقدية والجمالية والتي تقف في طليعتها تيارات (مابعد الحداثة ، مابعد الدراما) ، التي تدعو في بنيتها الفلسفية إلى تأسيس مفهوم الإزاحة، بالإعتماد على فكرة (المابعد) التي إتخذت من الحداثة منهجاً تتكئ عليه في تأسيس مفاهيمها المغايرة ، وقد تشكلت على وفق ذلك طروحات تعتمد على فكرة إرجاء المعنى، والسعي لإنتاج أشكال جمالية لا يكون المعنى بطلاً في تكوينها، كما ان مفهوم البطل المهيمن قد تمت إزاحته والإستعاضة عنه بالحركة والصورة التي تم طرحها على وفق معطيات الثورة التكنولوجية التي تحول العالم بناء على سطوتها إلى قرية صغيره لتتجلى العولمة بأفضل أشكالها المهيمنة على المجتمعات الإنسانية .

إذ يعد المسرح احد اهم الفضاءات الذي دخلت التكنولوجيات إليه مستفيدة من قدرة المسرح على الإنفتاح على التطورات التي من شأنها أن تسهم في إحياء العلاقة مع المتلقي، إلا ان هيمنة تلك التقنيات (الرقمية) السمعية والبصرية، وتحويل المسرح من فن فرجوي يعتمد التواصل مع المتلقي ، إلى فن معزول عن الحياة والمجتمع ، بوصفه يعتمد الوسائط المتعددة في التواصل مع المتلقي، لا يكون الفعل الإنساني (العقلي / العاطفي) حاضراً فيها ، بل يقتصر الامر على تدفق مستمر للصور الرقمية التي يتم بثها عبر شاشات صارت بديلاً عن خشبة المسرح ، وبديلاً عن الحياة التي يقدمها الممثل، وتحولت الرؤية الإخراجية التي يعمل المخرج على تأسيسها على وفق تصورات إخراجية يتم فيها فعل التشارك بين صناع العرض المسرحي الذي يتسم بحضوره الجماعي، تحولت إلى سلوك فردي يعتمده المبرمج التقني الذي سيطر على جماليات المسرح عن طريق الصورة الرقمية التي تسببت في "مشكلة فقدان (الهالة) للعمل الفني بسبب تكنولوجيات إعادة الإنتاج؛ فإن الرقمي يبدو وكأنه ينزع أي علاقة بالأسئلة الخاصة حول الفارق بين الأصل والصورة ، وبتتبع تلك الآثار يظهر ان الإختراع المعاصر للفضاء الإلكتروني يتسبب في إرباك مفاهيم الوحدة والهوية والإنتماء للمكان"(Pizzo، 2009، p32)، الأمر الذي بدت فيه العزلة الاجتماعية حاضرة في تشكلات المسرح المعاصر.

مؤشرات الإطار النظري

1- حققت الكنيسة تحولات رئيسة في شكل ومضمون فن المسرح عبر نقله من فضاءه الاجتماعي الذي يعتمد الفرجة إلى فن منعزل إجتماعياً عن طريق فرض الشروط الدينية على العرض المسرحي الذي تحولت مضامينه إلى تراتيل دينية وتحول فضاءه المفتوح إلى غرف ضيقة داخل الكنيسة تبلورت فيما بعد لتتخذ شكل (مسرح العلبة الإيطالي).

2- اسهمت اطروحة الانموذج (الكولونيالي) في الهيمنة الثقافية على المجتمعات انطلاقا من سطوة العقل الحداثي إلى إنتاج فجوة معرفية في بنية المجتمع، تسربت اشتغالاتها في حقل المسرح،حيث يعد (الجدار الرابع) احد نتاجاتها ، فضلا عن حالة الإغتراب التي دفعت بالمخرج (فيسفولد مايرهولد) إلى مواجهة العزلة الاجتماعية التي احدثتها الثورة الصناعية عن طريق توظيف (البايوميكانيك) من اجل الإطاحة بالمفاهيم الطبقية التي تأسس عليها، وهو الأمر الذي دفع بالمخرج (جوردان كريج) ايضا إلى مواجهة المجتمع البرجوازي عن طريق إستبدال الممثل الطبقي ، بالدمى(السوبر ماريونيت) .

3- افرزت مابعد الحداثة مقاربات فكرية افضت إلى التشكيك بالثوابت الاجتماعية والتي بدت مناقضة لما افرزته الحرب العالمية الثانية، الامر الذي دفع بالمخرج (انتونان ارتو) الى خلخلة الشكل المسرحي المتمثل بمسرح العلبة وقوانين العزل الاجتماعي التي فرضت على الجمهور، وعمل على تهشيمها والبحث عن أشكال فرجوية تعيد للمسرح حضوره الاجتماعي.

4- تعد نتاجات الشكل المعماري المتمثل بفرضية(البانوبيتيكون) احدى تمظهرات العزلة الاجتماعية التي لجأت اليها السلطة في توظيفها للحقول الفنية للهيمنة على نسق البنية المجتمعية والتي تنبه اليها المخرج(برتولد بريخت) ما دفعه للإطاحة بالجدار الرابع ، وإعادة مفهوم التشاركية بين الخشبة وصالة العرض ، فضلا عن مغادرة المسرح إلى فضاءات بديلة كالمعامل والساحات العامة .

الفصل الثالث: اجراءات البحث

منهج البحث: إعتمد الباحثان المنهج الوصفي

عينة البحث: إختار الباحثان عينة قصدية تمثلت في مسرحية (فلانة) بوصفها إنموذج يتو افق مع متطلبات البحث.

عينة البحث

مسرحية: (فلانة)

تأليف: هوشنك وزيري

اخراج: حاتم عودة

تمثيل: (الاء نجم ، باسل الشبيب، بشرى إسماعيل، عمر ضياء الدين ، نريمان القيسي)

دائرة السينما والمسرح – الفرقة الوطنية للتمثيل – منتدى المسرح / بغداد /2018 .

إن تحول السلطة من مرجعها (الإلهي/ البابوي) الذي تأسس على وفق النموذج الكولونيالي إلى مقترحات ذكورية تحتكم في مجمل توصيفاتها على سلوكيات تسهم في إشاعة القهر والعمل على تغييب الآخر النسوي المتوافر داخل البنية الإجتماعية ، قد أسهم في تنوع أشكال السلطة الذكورية التي غالباً ما إرتبطت بحضور الأنثى بوصفها عنصراً مكملاً للشكل الإجتماعي ، إذ ان فعل القهر الإجتماعي الذي يمارسه (الذكر/ المهيمن) لايمكن له أن يتحقق من دون أن يكون هناك حضور (للأنثى / المستلبة) وبذلك تكتمل معادلة السلطة الذكورية التي بدت حاضرة في الدراسات الإجتماعية والنفسية ، ولم يكن المسرح بمعزل عن تلك

الثنائية بشقيها (المهيمن – المستلب) إذ تكشف حضورها في الذاكرة النصية التي تشكلت على وفقها نصوص المسرح الإغريقي ، كما في (أنتيجونا ، افجينيا في أوليس) وغيرها من النصوص التي بدا فيها حضور فاعل للسلطة / الذكورية ، وبما يقابلها من شخصيات أنثوية مستلبة ، إذ نجد في (انتجونا - سوفوكليس) سلطة الملك (كريون) الذي لا يسمح لامرأة بمواجهته حتى وإن كانت تسعى لتطبيق قانون الحياة الذي يمنحها الحق في دفن أخيها الميت ، إلا أن المهيمنات الذكورية التي تأسس عليها سلوك شخصية الملك (كريون) الذكورية اطاحت بالقوانين السماوية من اجل أن لا يكون (للأنثى / انتيجونا) صوت يعلو فوق صوت (الذكر / كريون) ، وفي إشارة أخرى إلى عمق الإستلاب الذي تتعرض له الشخصية النسوية داخل المؤسسة الاجتماعية ، كما في مسرحية (إفيجينا في أوليس) للكاتب (يوربيديس) إذ إختار الملك التضحية بابنته العذراء من اجل الحفاظ على سلطته الذكورية التي سعى إلى ديمومتها عن طريق إدامة الحرب التي تعد أسلوباً في التعبير عن تلك السلطة وعاملاً مساعداً على ديمومتها.

وقد أفرز العرض المسرحي مستويات متنوعة في التعبير عن حضور العزلة الاجتماعية، إبتداءاً من العنوان الذي تشكلت فيه مقاربات الإزاحة ، وتم الدفع فيها بإتجاه عزل الأنثى بوصفها كائن إجتماعي يمتلك حضوراً في شكل المجتمع الإنساني إلى (فلانة) الكائن المغيب عن الفعل الاجتماعي ، الأمر الذي دفع بالمخرج إلى توظيف تلك الإحالة التي توافرت في النص الدرامي والعمل على تعميم العزلة الاجتماعية عن طريق انتاج مجتمع نسوي فرضت عليه العزلة وصار يعرف بمجتمع (فلانة) التي هي في بعض مكوناتها تشير إلى (المرأة/ الأنثى) بوصفها حاضر مجهول الهوية بالمقارنة مع سلطة (الذكر /المهيمن) الذي يحتكم على توصيفات قارة إكتسب عن طريقها حضوره الاجتماعي وسيطرته على (الأنثى/ فلانة) .

ولم يركن المخرج إلى التوصيف الأحادي الذي توافر في العنوان (فلانة) للتعبير عن حضور العزلة الاجتماعية للأنثى ، بل عمل على تأسيس نظام العرض المسرحي على وفق تلك المقاربة في التعبير عن العزلة الأجتماعية ، إبتداءاً من تشكيل فضاء العرض بوصفه البيت الذي يجمع العائلة التي تشكلت من (الذكر /الأب / الزوج) الفاعل الاجتماعي ، و (الأنثى / فلانة) المعزولة إجتماعياً :

الاء نجم(فلانة): إسمي فلانة .. أبي سماني فلانة

زوجي أيضاً يناديني فلانة

أبي ينادي نسوة البيت كلهن بـ فلانة.

إلا ان ذلك البيت بدا في حالة عزلة عن المجتمع إذ لم يعمل المخرج على تقديم أي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين البيت والبيئة الاجتماعية المحيطة به ، وهي علامة دالة على أن المخرج إعتمد مفهوم العزلة الاجتماعي في التعبير عن شكل العلاقة الاجتماعية التي تأسس عليها العرض المسرحي.

الاء نجم (فلانة): قضيت عمري و أنا

أرتب ذلك السرداب المظلم

النتن الذي يسمونه البيت.

وقد ذهب المخرج بإتجاه إنتاج عزلة مكانية تكشفت عن طريق اختيار (منتدى المسرح) بوصفه معماراً بغدادياً يمتلك ذاكرة حضوراً اجتماعياً قاراً ، والعمل على تهشيم تلك الذاكرة الاجتماعية عن طريق تأسيس

معمار مسرحي مقارب لشكل (مسرح العلبة الإيطالية)، سواء عن طريق تغييب الجدران و ما يمكن ان تشكل في الذاكرة الاجتماعية ، والعمل على إستبدالها بالستائر التي شكل اللون الأسود فيها علامة دالة على القطيعة مع (الآخر/المجتمع)، او عن طريق فرضية (الجدار الرابع) الذي تشكل إبتداءاً من حضور الستار المادي العازل بين الجمهور والخشبة المسرح ، وتشكل فيما بعد على وفق حركة الممثلين التي أكدوا فيها على حضور (جدال العزل الاجتماعي) ، لاسيما في مشهد تشكيل الدائرة التي أسهمت بدورها في تعزيز فكرة العزلة الاجتماعية ، لما تمثله الدائرة من علامة دالة على الانغلاق ، وهي فرضية أفادت السلطة منها في تحقيق مفهوم (العزلة / العزل) الاجتماعي ، والتي تمثلت على نحو خاص في الشكل المعماري المتمثل بـ (البانوبتيكون) الذي فرضته السلطة للسيطرة على الأخر وعزله عن المجتمع، وهي مقاربة شكلت حضورها في مشهد الدائرة التي عمل المخرج على إغلاقها بالسلطة الدينية التي تمثلت بـ (سجادات الصلاة) بوصفها علامة على حضور السلطة ، وعن الممثلين على نحو يؤكد فيه على شكل القطيعة الإجتماعية التي سعى المخرج إلى تأكيدها عن طريق عزل المعمار المكاني والعمل على تشكيل (مسرح العلبة) في داخله من اجل إعادة انتاج العلاقة مع الجمهور على نحو ينسجم مع فرضياته الإخراجية، وقد بدا بذلك متوافقاً مع الصيغة التي أسست لها (الكنيسة في العصور الوسطى) والتي فرضت نوعاً مسرحياً تتحكم فيه بشكل العزلة الاجتماعية التي تمثلت في فعل ضبط التلقي ، وأسهمت في إنتاج شكل(مسرح العلبة الإيطالية) .

وقد أفاد المخرج من طروحات (انتونين ارتو) في الإعتماد على لغات تعبيرية غير لفظية تمثلت في توظيف فعل الصمت الذي كشف بدوره عن حالة العزلة الاجتماعية بين الشخصيات التي لم تعد اللغة اللفظية قدارة على إعادة التواصل بين أفراد العائلة لتتحول اللغة إلى إشارات وإيماءات يفرضها (الذكر) المهيمن على (فلانة) التي تتلقى تلك الإيماءات بخوف وتسارع الخطى إلى تنفيذها، حتى تحولت تلك الأفعال إلى صياغات حركية (بايوميكانيكية) بالمعنى الذي ذهب إليه المخرج (فيسفولد مايرهولد) ، ولم يكتف المخرج بذلك ، بل إنه إختار التأكيد على حضور العزلة الاجتماعية التي بدت قسرية عن طريق تكرار الأداء اللفظي الأحادي للشخصيات التي فقدت القدرة على التشارك والتواصل فيما بينها في مواضع مختلفة من العرض، والذي تمثل على نحو أساس في توظيف الملفوظ النصي الذي يعتمد الفعل الماضي في التعبير اللغوي، وكأن المخرج أراد تحويل الزمن الذي سيطرت فيه العزلة الاجتماعية على العائلة إلى زمن مستمر من الماضي إلى الحاضر بفعل الهيمنة الذكورية التي تدفع به إلى المستقبل، وبذلك يكون الملفوظ النصي للماضي الحاضر في لحظة الأداء فعل يحل إلى مستقبل مجهول.

الأمر الذي أسهم في خلق عزلة اجتماعية داخل البيت ، بعد ان تحققت العزلة بين البيت والبيئة الاجتماعية ، وقد عمد المخرج للتأكيد على ذلك إلى إنتاج مقاربات أدائية مختلفة من بينها ، تحويل الممثلين في مواضع عدة إلى (مانيكانات / سوبر ماريونيت) تؤدي الأفعال المطلوبة منها من دون أن يكون لها حضور مع الشخصيات الأخرى، وقد بدا ذلك واضحاً في الشخصيات التي جسدها كل من الممثل (عمر ضياء الدين) والممثلة (نريمان القيسي) ، والتي بدت مقاربة إلى ماذهب إليه المخرج (جوردان كريج) في تحويل الممثل إلى (دمية) تسهم في تأكيد فعل العزلة الاجتماعية من دون الإعتماد على مفهوم التشاركية في الأداء، الإبقاء على السلوك الفردي الأحادي الذي يسهم في التأكيد على العزلة الاجتماعية .

وقد لجأ المخرج إلى توظيف الإضاءة المسرحية بوصفها العنصر البصري الذي يمتلك تأثيراً مباشراً ، وذلك عن طريق الإعتماد على أجهزة (الإضاءة المركزة) التي أسهمت في تعزيز العزلة الاجتماعية داخل البيت ، فضلا عن توظيفه للموسيقى الأحادية التي دفعت بالعرض إلى إنتاج شكل سمعي للعزلة تمثل في (العزلة الموسيقية) التي أختار المخرج ان تكون الآلات الموسيقية (أحادية الصوت) ومنفردة كما في توظيف آلة (الجلو) او آلة (الطبلة) ، التي أسهمت في خلق جو ملائم لتحقيق العزلة الاجتماعية .

ولم يركن المخرج إلى تحقيق سلطة (الذكر /المهيمن) من دون أن يكشف عن حضور العزلة الاجتماعية في تلك السلطة التي تم تمثلت في سلطة الدكتاتور المعزول إجتماعياً عن الشعب ، الأمر الذي دفع بالمخرج إلى خلق صورة مركزية لسلطة الأب ، عن طريق وضع كرسي مغاير عن مفردات البيئة المكانية خارج دائرة المقدس التي سبق وأن عمل على تأسيسها ، في إشارة واضحة إلى أن السلطة الأبوية هي في عزلة عن مجتمعها ، حتى وإن كانت تلك العزلة هي إختيارية ، وتختلف عن العزلة الاجتماعية التي فرضها المتسلط على المجتمع.

وقد بدا أن المخرج لم يركن إلى أسلوب إخراجي معين ، بل عمل على تكوين خلطة إخراجية تعتمد المزاوجة بين الأساليب الإخراجية ، إذ أنه إعتمد في مواضع سابقة للعرض على توظيف الجدار الرابع ، نراه يعتمد على أسلوب (برتولد بريخت) في كسر الجدار الرابع عن طريق خروج الممثلة (الاء نجم) من الشكل الإيهامي الذي تأسس العرض عليه، ومن ثم العودة إلى فكرة الجدار الرابع الذي إنتهى عليه العرض عن طريق غلق الستارة التي بدا فيها المخرج معتمدا على تقنيات (المسرح داخل مسرح) للتأكيد على حضور العزلة الاجتماعية .

الفصل الرابع: النتاج والاستنتاجات

أولا: النتائج

1- كشف عمل المخرج واشتغاله على مفهوم العزلة الاجتماعية عبر توظيف السلطة الذكورية في إبراز مستوى الهيمنة التي تمارسها السلطة في احدى مسمياتها المنتجة للعزلة داخل الفضاء الاجتماعي المتمثل بالأسرة.
2- إختار المخرج العمل على إزاحة المعمار التأريخي للمكان والمتمثل في (منتدى المسرح) وعمل على تغييبه من اجل تحقيق العزلة المكانية التي أسهمت في الإطاحة بذاكرة المتلقي .
3- بدا واضحاً أن المخرج لم يركن إلى إسلوب إخراجي محدد ، بل على العكس فقد ذهب بإتجاه المزاوجة بين الأساليب الاخراجية المختفة من اجل الوصول إلى تركيبة متنوعة تحقق الإنسجام في التعبير عن العزلة الاجتماعية .
4- أفرز العرض المسرحي مستويات مختلفة واشكال متنوعة يتم عن طريقها التعبير عن العزلة الاجتماعية ، تمثلت في عزلة الأداء التمثيلي والذي عمل المخرج على تأكيده عن طريق الأداء الأحادي للشخصيات ، وعزلة المكان وذلك عن طريق تحويل المعمار المكاني إلى مسرح علبة إيطالي يتشح باللون الأسود ، فضلا عن العزلة بالضوء والذي تكشف على نحو أساس في توظيف

الإضاءة المركزة التي بدت فيها الشخصيات معزولة عن بعضها البعض على الرغم من وجودها في المكان والزمان نفسه ، واخيراً العزلة الموسيقية والتي بدت واضحة في توظيف المخرج للموسيقى الإيقاعية الاحادية والتي تمهد لأجواء نفسية تؤشر لعزلة الفضاء وتغريبه .

ثانياً: الاستنتاجات

1- شهد فن المسرح العديد من التحولات التي أسهمت في انتاج أشكال العزلة الاجتماعية ، يعود السبب في بعضها إلى السطة بشكلها الديني الذي تمثل بالنموذج الكنسي في(العصور الوسطى) الذي فرض العديد من القوانين التي تبلورت داخل الكنيسة وإشترطت نمطاً معيناً من المسرح سواء على مستوى النصوص أو العروض المسرحية التي فرضت عزلة إجتماعية والتي أسهمت في بلورة شكل المسرح بصيغته التقليدية التي عرفت بـ(مسرح العلبة الإيطالية)، والذي أفضى بدوره إلى العديد من التحولات التحولات في بنية العرض المسرحي التي كشفت عن عزلة اجتماعية إرتبط بعضها بالتطور التقني والمفاهيمي للعرض المسرحي على مستويات عدة منها (إطفاء اضاءة الصالة ، الجدار الرابع ، إستبدال الممثل بالدمى السوبر ماريونيت ..وغيرها).

2- أسهمت المفاهيم التي طرحها الإنموذج الكولونيالي المتمثل بفرض السيطرة عن طريق المفاهيم السسيوثقافية ومقارباتها إلى إنتاج عزلة اجتماعية داخل النظم الاجتماعية المهيمن عليها.

3- تتنوع اشكال العزلة فمنها ما يتشكل على نحو فردي يتخذه الفرد أسلوباً للدفاع عن نفسه ويمكن ان نطلق عليه مسمى (العزلة عن المجتمع)، ومنها ما يكون على نحو مختلف يتم فرضه على نحو قسري على مجتمعات دون غيرها بسبب الاختلاف في (الدين، والنوع، والعقيدة، واللون ، الجنس ... وغيرها) تتخذه القوى المهيمنة أسلوباً في فرض سيطرتها على المجتمعات الضعيفة، وهو ما يتمثل في (العزلة الاجتماعية).

4- يسهم التطور التكنولوجي في تحقيق العزلة الاجتماعية عن طريق إزاحة المجتمعات وفرض اشتراطات تسهم في تغيير البنية الاجتماعية على وفق مسميات العولمة المختلفة التي تعد وسائل التواصل الاجتماعي من نتاجاتها، لما تمتلكه من قدرة تكنو ثقافية تسهم في السيطرة على المجتمعات والتحكم في السلوك الاجتماعي وصولاً إلى خلق (العزلة الاجتماعية) التي تمثلت في توظيف تقنيات المسرح الرقمي والمسرح الإفتراضي وغيرها من تقنيات العرض المسرحي المعاصر.

References

First: Dictionaries and dictionaries

1- M.ROSENTHAL and P.YUDIN: A DICTIONARY OF PHILOSOPHY, Ter Samir Karam, I (3), Beirut: (Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing), 1981.

The new encyclopedia, Britannic Benton (1973). 2-

Secondly books

1- Antonin Artaud: The Theater and its Consort, by Samia Asaad, Cairo: (Dar Al-Nahda Al-Arabia), 1973.

2- Antonio, Pizzo: The Theater and the Digital World (Actors, Scene, and Audience), by Tari Amani Fawzi Habashi, I (1), Egypt: (Family Library - Reading for All Series, Egyptian Public Authority for Book Press) 2009.

3- Zvitan, Todorov: Conquest of America (The Question of Understanding the Other), Ter Bashir Saibai, I (1), Cairo (Sina Publishing House - Arab Falcon for Creativity), 1992.

4- Denis,Babblet: Edward Gordon Craig, Ter Abdel Maksoud, I (1), Cairo: (Cairo International Festival for Experimental Theater - 17, Supreme Council of Antiquities Press), 2005.

5- Saeed, Karimi: Theater of Cruelty and Modern Experimental Theaters, I (1), Sharjah: (Department of Culture and Information), 2014.

6- Fredric,Jameson:The Cultural Turn: Selected Writtings on Postmodern,1983-1998, Ter Mohamed El-Gendy, I (1), Cairo: (Academy of Fine Arts - Unit of Publications - Critical Studies 2 - Press of the Supreme Council of Antiquities), 2000.

7- Catherine Bliss Eaton: The theater of Meyerhold and Brecht, Ter Fayez Qazaq, I (1), Damascus: (Ministry of Culture - Higher Institute of Theatrical Arts), 1997.

8- Muhammad Al-Saffar: Dismantling the concept of force at Michel Foucault, I (1), Egypt: (Alexandria - Bibliotheca Alexandrina) 2017.

9- Michel Foucault: The History of Madness in the Classical Era: Ter Said Benkrad, I (1), Casablanca: (Arab Cultural Center) 2006.

10-Helen, Gilbert and Joanne, Tompkins: POST-COLONIAL DRAMA –Theory, practice, politics Ter Sameh Fikry, I (1), Cairo: (Ministry of Culture - Cairo International Festival for Experimental Theater 10, Supreme Council of Antiquities Press), 1998.

Thirdly magazines

1-Ayad kazem Taha Al-Salami and Aseel Abdul khaliq Al-Tai:The conspiratorial Reification in the Iraqi theater, college of fine Arts/Babylon University, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, p (41) K1, 2018.

2- Jassem Khazaal Bahil: Product appearance and product preferences, Baghdad: (University of Baghdad, Academic Magazine issued by the College of Fine Arts, p-52-) 2009.

Fourth: Thesis

1- Ahmed Khairy Hafez: Psychology of Alienation among university students, PhD thesis (unpublished), Cairo (Ain Shams University - Faculty of Arts), 1980.

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 96-السنة 2020

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts96/63-80

Manifestations of social isolation in contemporary theater- Socio aesthetic study

Samem Hassab Alla Yahya [1]
Nawras Adel Hadi [2]

Al-academy Journal ……..……. Issue 96 - year 2020
Date of receipt: 10/5/2020…....Date of acceptance: 14/6/2020…....Date of publication: 15/6/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

The research presented to the concept of social isolation through the manifestations of that concept and its works within the theatrical presentation space, and the diversity of directing experiences that the theatrical field benefited from, as contemporary data that contributed to the production of theatrical speech engaging with various levels of different form and content, and this was revealed through the chapters of the research that included The first chapter (the systematic framework), the second chapter (theoretical framework), which included the first topic (formations of social isolation), the second topic (social isolation in the world stage), and resulted in indicators including:

1- Postmodernism produced intellectual approaches that led to questioning the social principles that appeared to contradict what was produced by the Second World War, which led the director (Antonin Artaud) to the disruption of the theatrical form.

2- The Church has achieved major transformations in the form and content of theater art by transferring it from its social space, which depends on watching, to a socially isolated art.

The third chapter was represented by the research procedures, in which the two researchers chose a play (so-and-so) as a model for the research, up to the fourth chapter and it contains the results and conclusions, sources, references and summary of the research in English.

Keywords: (manifestations, social isolation)

[1] College of Fine Arts / University of Baghdad, Samem.hassab@yahoo.com

[2] College of Fine Arts / University of Baghdad, Nawrasadel16@yahoo.com